



قال - تعالى - : {مَا ظننتُمْ أَن يخرجوا وظنوا أَنْهُمْ مانعْتُمْ حصونَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حِيثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ يُخربُونَ بِيُوْتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ} [الحشر: 2].

في الآية الكريمة يمن الله على نبيه والمؤمنين بجلاء يهود بنـي النضير عن خـير بعد أن ظن المسلمين أنه لا يمكن إخراجـهم من هذه الحصون المنيعة والأسوار العالية، كما ظن اليهود - مفترـين - أن حـصـونـهم لا يـقدـرـ عـلـيـهاـ أحدـ، ولا يـصـلـ إـلـيـهـمـ معـنـعـتهاـ أحدـ.. غـافـلـينـ عنـ قـدـرـةـ اللهـ الذـيـ لاـ تـغـنـيـ عـنـ الـحـصـونـ وـلـاـ الـقـلـاعـ، وـلـاـ تـجـدـيـ فـيـهـ الـقـوـةـ وـالـدـفـاعـ. فـأـتـاهـمـ اللهـ مـنـ حـيـثـ لاـ يـخـطـرـ لـهـمـ عـلـىـ بـالـ، وـذـلـكـ بـأـنـ قـذـفـ اللهـ فـيـ قـلـوبـهـ الـخـوـفـ الشـدـيدـ، ذـاكـ الجـنـديـ مـنـ جـنـودـ اللهـ الذـيـ لاـ يـنـفـعـ مـعـهـ عـتـادـ وـلـاـ قـوـةـ وـلـاـ مـنـعـةـ.

فـمـنـ وـثـقـ بـغـيـرـ اللهـ فـهـوـ مـخـذـولـ، وـمـنـ رـكـنـ لـغـيـرـ اللهـ رـكـنـ إـلـىـ ضـيـعـةـ وـضـعـفـ وـكـانـ وـبـالـأـ عـلـيـهـ.. وـهـكـذـاـ أـنـزـلـ اللهـ عـلـىـ قـلـوبـهـ مـاـ كـانـ سـبـبـاـ فـيـ خـورـهـاـ وـضـعـفـهـاـ مـاـ لـاـ حـيـلـةـ لـهـمـ بـدـفـعـهـ فـكـانـ وـبـالـأـ عـلـيـهـمـ، وـصـالـحـوـاـ النـبـيـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـالـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ مـاـ كـانـ فـيـ خـرـابـ بـيـوـتـهـمـ وـهـدـمـ حـصـونـهـمـ، فـهـمـ الـذـيـ جـنـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـصـارـوـاـ أـكـبـرـ عـوـنـ عـلـيـهـ.

وـمـاـ أـشـبـهـ الـيـوـمـ بـالـبـارـحةـ !! فـهـاـيـ الطـغـمـةـ الـحـاكـمـةـ فـيـ الشـامـ وـالـتـيـ رـكـنـتـ إـلـىـ قـوـتـهـاـ وـجـيـشـهـاـ وـعـتـادـهـاـ قـاـبـ قـوـسـيـنـ أـوـ أـدـنـىـ مـنـ الـهـزـيـمـةـ وـالـذـلـ بـعـدـ أـنـ دـبـ الرـعـبـ فـيـ قـلـوبـهـمـ مـنـ هـتـافـاتـ التـكـبـيرـ، وـبـدـاـ التـخـبـطـ وـاضـحـاـ فـيـ رـدـودـ أـفـعـالـهـمـ.. بـلـ وـبـدـئـواـ يـخـربـوـنـ بـيـوـتـهـمـ بـأـيـدـيـهـمـ، وـبـيـزـيلـوـنـ أـصـنـامـ وـتـمـاثـيلـ وـصـورـ الـطـغـاةـ وـالـمـجـرـمـينـ الـتـيـ كـانـ الـمـسـاسـ بـهـاـ مـنـ أـكـبـرـ الـكـبـائـرـ فـيـ قـوـانـيـنـهـمـ... نـسـأـلـ اللهـ أـنـ يـجـعـلـهـمـ عـبـرـةـ لـلـمـعـتـبـرـينـ وـيـعـجـلـ بـزـوـالـهـمـ.

المصادر: